

المحاضرة العاشرة

التعددية اللغوية، الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية.

الهدف الخاص: في نهاية هذه المحاضرة يستطيع الطالب أن يفرق بدقة بين مصطلحات ثلاثة هي: التعددية اللغوية، الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية.

تمهيد: اختلفت الآراء في تحديد تعريف واضح لهذه المصطلحات ومفهوماتها، حيث نجد في أبحاث معظم اللغويين خلطا وتداخلا بينها، أدى ذلك إلى نشأة اخلط واختلاف في مفهومات هذه المصطلحات. وهذا ما سنحاول فرزها من خلال ما يلي:

أولاً: التعددية اللغوية: سنحاول ضبط مصطلح التعددية اللغوية من حيث التعريف اللغوي وما يقابله باللغة الأجنبية، ثم التعريف والاصطلاحي

1- التعريف:

أ- لغة: (التعددية اللغوية) مصطلح مركب من كلمتين؛ التعددية واللغوية، فالتعددية في اللغة العربية تشير إلى المصدر الأصلي تعدد، فيقال تعدد يتعدّد تعدداً، أي صار ذا عدد، أو صار عديداً، أي كثيراً، يقول ابن فارس: «العدّ إحصاء الشيء. تقول عددت الشيء أعدّه عدّاً فأنا عادّ، والشيء معدود. والعديد الكثرة [...] ويقال ما أكثر عديد فلان و عددهم و إنهم ليتعادون و يتعدّدون على عشرة، أي يزيدون عليها»⁽¹⁾ فالمصطلح فيه إشارة إلى الزيادة في العدد.

في اللغة الأجنبية: يقابل مصطلح التعددية اللغوية في اللغة الأجنبية (في الفرنسية) مصطلحان اثنان هما: [plurilinguisme] و [Multilinguisme]، كما يترجم العلماء العرب هاذين المصطلحين بمقابلات لفظية عديدة، مختلفة أحيانا ومتداخلة أحيانا أخرى. فالمصطلحان عند الأغلبية من المترجمين العرب مترادفان فالمصطلح [Multilinguisme] هو تعدد اللغات أو تعددية لغوية أو مذهب التعددية اللغوية، و [plurilinguisme] يدل أيضا على تعدد اللغات أو تعددية لغوية أو مذهب التعددية اللغوية.

وما يبرر هذا الترادف، هو أن [multi] و [pluri] تحملان المعنى نفسه، فكلاهما يدل على وجود أكثر من شيء واحد⁽²⁾، كما نجد في القاموس تركيباً يعبر عن أكثر من واحد، و « [multi] و [multiple] هي باللغة الانجليزية [having more] »⁽³⁾ أي وجود الكثير.

وبهذه الشروح اللغوية، تقابل التعددية اللغوية بصفتها مصطلحاً عربياً المصطلحين الأجنيين [Multilinguisme] و [plurilinguisme]، ولذلك يُدعى من يعرف أكثر من لغتين متعدد اللغات أو متعدد اللغة [Multilinguisme] أو [plurilinguisme].

ب- اصطلاحاً: استعمال منظومتين أو أكثر من جانب المتكلمين في متحد واحد⁽⁴⁾

ثانيا-الازدواجية اللغوية:

1- تعريفها:

أ-في اللغة:- جاء في لسان العرب لابن منظور: «الزوج: خلاف الفرد، يقال زوج أو الفرد، وكان الحسن يقول في قوله تعالى: "ومن كل شيء خلقنا زوجين"، قال: السماء زوج، والنهار زوج ويجمع الزوج أزواجا وأزواج»^(١)
- أما في المعجم الوسيط فقد ورد " (زواج) الأشياء تزويجا، وزواجا: قرن بعضها ببعض، وفلان امرأة وبها جعله يتزوجها." ازدوجا "اقتربنا والقوم: تزوج بعضهم من بعض والكلام أشبه بعضه بعضا في السجع والوزن والشئ صار اثنين " تزواجا " وازدوجا والقوم ازدوجوا." ^(٢) نلاحظ من هذين التعريفين أن المعنى واحد فيما أورده ابن منظور وأصحاب المعجم الوسيط

ب-إصطلاحا: عمليا وجود مستويين في اللغة العربية: مستوى الفصيحة، في الحياة الرسمية ومستوى الدارجة في الحياة اليومية أو مقابلاتها مثل العامية واللهجة.

ثالثا- الثنائية اللغوية:

1-تعريفها: يطلق هذا المصطلح على وجود لغتين مختلفتين في أصلهما ونظامهما اللغوي، مثل اللغة الوطنية ومعها لغة أجنبية عند فرد أو جماعة.

2-أصل المصطلح: يتحدد الازدواج اللغوي عند فرغسون بعلاقة صنفين لغويين من اللغة نفسها يختلفان في المستوى والمكانة ، وكذا في مجالات استعمال كل منهما،

أما كمال بشر في هذا الشأن فيذهب اتجاهها آخر معرّفا الازدواجية بأنها " تعني وجود نمطين من اللغة يسيران جنبا إلى جنب في المجتمع المعين، يتمثل النمط الأول فيما أشرنا إليه سابقا، وأطلقنا عليه المصطلح " اللغة النموذجية " والثاني ما جرى العرف على تسميته على ضرب من التعميم " باللغة المحكية " وقد يسمى الأول أحيانا " باللغة الرسمية، والثاني " باللغة غير الرسمية." ^(٣)

الخاتمة: هناك من يرفض استعمال مصطلح الازدواجية الذي يستخدمه أغلب اللغويين للدلالة على شكلي اللغة العربية الفصحى والعامية، وذلك أن العامية والفصحى فصيلتان في لغة واحدة، والفرق بينهما فرق فرعي لا جذري، ومنه فالإزدواجية لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين، كما بين العربية والفرنسية،